الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

شرح كتاب مدارج السالكين · الحلقة 35

منزلة المراقبة (الجزء الثاني)

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الامين وعلى اله واصحابه ومن اهتدى بهديه واستنى بسنته واستقام على شرعه الى يوم الجمع والدين، هذه المنزلة التي بين ايدينا هي منزلة المراقبة، والمراقبة عرفناها بانها تعبد لله وجل باسمائه السميع العليم والرقيب والحفيظ والشهيد والخبير، وهي تعني ان تداوم على ملاحظة مقصود الله عز وجل في حركاتك وفي سكناتك وفي ظاهرك وفي باطنك، والمراقبة هي من المقامات الفاعلة جدا لانها من المقامات العملية، التي تحمل على فعل الخير مراقبة لله واجتناب الشر وترك المنكر مراقبة لله، بل لا يترك المنكر الا عند من راقب الله عز وجل، بعض الناس قد يترك المنكرا، اذا راقب المخلوق وخشي الفضيحة وفر من العار، ولكن اجل ذلك ان تترك المنكر ولا احد يراك غير انك تركت المنكر طاعة لله هذا هو محض التسليم والعبادة، الذي يترك المنكر خوف العواقب، التي سوف تترتب على هذا المنكر، الناس حيعرفوا ويقولوا علينا شنو؟

والفضيحة والكلام الكتير دا وفي شخص يترك المنكر ولا احد يراقبه سوى ربه، وذلك يدل على يقظة الضمير، ان صاحبه ضميره يقظ، وعلى حياة القلب، يعني ان قلبه حي، فهو يترك المنكر تعبدا لله عز وجل باستسلام العبادة، او باستسلام العبد، استسلام من هو عبد الله عز وجل، تكلمنا كثير عنه وعن تعريفه صاحب المنازل يرى ان المراقبة تعريفها دوام ملاحظة المقصود، والمقصود عند المؤمنين رضا الله، ودوام ملاحظة المقصود يعني ان تتحرك وفق اهدافك، لا تتحرك ليست ثمرتها الجنة، ده مقصود ودي اهداف، اياك ان

تضيع وقت او ان تهدر زمن في غير ما مقصود يقودك الى الجنة، وبذلك صار اصحاب الاحوال لهم احوال ومقامات، كيف؟ قلنا لو تتذكروا، زمان في البداية قلنا ان العبد اذا سمع بمنزلة من منازل العبادة ولا سيما العبادات البيئة كالاخلاص والرجاء والتوبة والاخبات والتبتل والزهد والخشية والانابة اذا سمع بمقام من المقامات صارت له لوائح فاذا نزل عندها صارت منازل فاذا ما تلبس بها صارت احوالا فاذا ما رسخ في الاحوال صارت مقاما يقول لك فلان في مقام المحبة لله، مقام المحبة ده في ناس فيه لوائح المحبة.

يا دوب ماشيين على محبة الله، يا دوب بيحبوه في الله، وفي زول نزل بقى يحب الله، وزول بقى يحب الله طوالي، وفي زول اصبح لا يستطيع ان يعيش الا وهو يحب الله وصارت محبة الله جزء من كيانه، الاول لوائح منازل والثالث احوال والرابع مقامات، فهو يرى المراقبة دوام ملاحظة المقصود، المقصود هو ربك ورضاه والجنة، ونفس المؤمن غالية فلا يجعل لها ثمنا الا الجنة، ولا يرضى بالغبن والغبن هو تبيع الشيء الثمين بالامر الرخيص، وعمرك ثمين ان بعته في الدنيا بغير جنة قد بعت عمرك مغبونا فيه، او كنت مغبونا في عمرك، دوام ملاحظة المقصود، وهي على ثلاث درجات، الدرجة الاولى مراقبة الحق لكن يا اخواننا من باب تنشيط الذاكرة، مراقبة الحق والحق هو المولى عز وجل، وهو يقول الحق وهو الحق، وهو يهدي الى الحق، ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ والله هو الحق المبين، وانزل القرآن بالحق، الحق الشيء الثابت الذي لا يتغير، ده الحق، مراقبة الحق، سبحانه وتعالى في السير اليه على الدوام.

يعني المراقبة عند الهروي ليست منزلة تمر بالانسان عند المعصية، بكون داري عمل غلط يراقب الله يقول عسى الله بعيني، ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾ ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ تراقب الله في كل شيء، ولذلك يرى ابن القيم ومعه الهروي ان اعلى درجات المراقبة مراقبة الخواطر مع الله، حتى خواطرك صدرك واقوال قلبك وما في فؤادك ينبغي ان تراقب الله فيه حتى لا يكون فيه انحراف او فساد، مراقبة حتى في الخواطر فكان المراقبة دائمة، فهو في كل سيره الى الله يراقب الله، هل فعل الطاعات يحتاج الى مراقبة؟ المراقبة في المعاصي، لما تيجي تعمل غلط تقول الله بعينيك، لكن لما تيجي تعمل الصح تقول الله بعينك، المراقبة ايضا وكيف ذلك؟ باستحضار النية واستشعار الاجر والثواب، وابتغاء الاجر من الله عند فعلها، فانت تفعل الامور التي يعتادها الناس مجاملة وعادة انت تفعلها عبادة وطاعة لانك تراقب الله حتى في فعل الخير، فتبسمك في وجه اخيك صدقة.

كلنا نتبسم، في زول بيكون بيتبسم وبيكون مستشعرا حديث وفي زهنه لاخوه انه يتصدق الان، هذا اقوى في فعل العبادة والاتيان بها، وفائدة المراقبة في الطاعات انه يخرج العبادة من حد المجاملة والاعتياد الى حد التعبد والتعظيم، فهو يأتي العبادة، ولذلك لعبادته لذة لانه مستشعر ما يفعل، يعود المريض وفي اثناء سيره وهو يطرق الباب يتصور سبعون الف ملك يسبحون له حتى يصبح، بيكون منتشي بيكون ما خايف من اللوم، يمشي يجلس عند المريض يستشعر ان عائد المريض اذا مشى الى المريض مشى يخوض في الرحمة فاذا جلس عند المريض غمرته الرحمة، يكون مستشعر الكلام ده ويطلع من البيت ولا جايب سبعين الف ملك ولا جايب خبر قد يستغفر له لكنه قد لا يجيد لهذه العبادة لذة لانه فقد المراقبة عند السير الى الله، كويس؟ وهكذا فالمراقبة دوام السير الى عز وجل قال بين تعظيم مذهل ومداناة حاملة وسرور باعدة دوام المراقبة بين تعظيم مذهب تعظيمه لله اذهله عما سوى الله فصار من كثرة انه ينظر الى الله ويعظمه لا ينظر الى الخلق ولا يرى لهم قوة ولا حولا، ويرى ان الحول والقوة والامر كله لله عز وجل.

اخوان مدارج السالكين توحيد، ولذلك يقول انه لكثرة مراقبته لله ومع دوام مراقبته لله اصابه تعظيم مذهل، بتعظيمه لله ويا اخوانا والله التوحيد عنده مقامات عجيبة وهذا اثر عن امرأة من السلف كانت تناجي ربها تقول لله عز وجل يا ربي اجعلني عبدة لك لا اعبد سواك فانك ولو تركتني لاعطيك لاحسن عصيانك، دي درجة عجيبة خلاص ده كلام كبير شديد، اللهم دبرني فاني لا احسن التدبير، لان الله اذا وكلك الى نفسك طرفة عين تهلك، الله كان خلاك في رقبتك ورفع ايده منك في اي شيء تهلك في اودية الدنيا وفي اودية الشبهات والشهوات وتضل، يا اخي دي قالت انا لا احسن الا طاعتك، وان اردت عصيانك لا استطيع، وانا لم اغلق الا لاعبدك، ولا احسن الا الطاعة اما العصيان فلا احسنه، لدرجة عالية جدا، الا تحسن الا الطاعة، شيء عجيب فتعظيم مذهل ومداناة حاملة، ما الذي حمله على التعظيم؟

ما الذي يجعلك تعظم الله؟ المدانة اي الدنو منه، الدنو من الله يحملك على تعظيم وتعظيمه يحملك على الذهول والالتفات والانشغال به عن غيره وعدم الالتفات الى الخلق، وسرور باعد، سرور يبعث المراقبة تولد طاعات والطاعات تولد احوالا في النفس من اللذة والمتعة والراحة لا تضاهيها الا احوال اهل الجنة، صحيح هكذا قال ابن القيم ان اهل الطاعة لا يأنسون بالخلق ويتضايقون من العباد واكثر ما يضجره ثناء العباد عليهم لانهم يرون ان هذا من الناس فتنة وان هذا يدخل على القلب والنفس زهوا وغرورا وتعاليا وكبرا، يخشون من ذلك ويخافون من مدح الناس لهم فيضجرون من سماء العباد عليهم حتى لا ينقطعوا عن ربهم وهذه مقامات علية من المقامات الرفيعة يا سلام سرور باعد ابن القيم في هذا السرور الباعد يقول انه

لتمر بالقلب لحظات يهتز فيها طربا، وانس وفرحا بقربه من الله، حتى يقول لو ان اهل الجنة في مثل ما انا انهم لفي طيب عيش، يعني مقام اشبه بمقام اهل الجنة، يا اخوانا في حاجات في الدنيا اشبه بالجنة، قال ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض اهل الجنة.

ما معنى هذا الكلام؟ روضة من رياض الجنة كيف؟ الحالة التي تأتي للانسان في القلب والمقام الذي يجده والاجر والرفعة والزيادة التي تجدها في الحسنات لا تضاهي احوال الدنيا ابدا والركن والمقام ياقوتان من ياقوت الجنة لولا ان الله طمص نورهما لاضاءتا ما بين المشرق والمغرب حديث في السلسلة الصحيحة، في حاجات اقرب لاحوال اهل الجنة، ومن ذلك انهم يقولون مساكين اهل الدنيا خرجوا من الدنيا وما ذاقوا اطيب ما فيها، قالوا وما اطيب ما فيها؟ قال التلذذ، بطاعة الله، ولو علم الملوك وابناء الملوك، ما نحن فيه من السعادة لجالدونا عليها بالسيوف، عشان كذا ابن تيمية لما اتى به الحاكم قال له بلغنا يا ابن تيمية انك تريد ملكنا، قال خذوا كل دنياكم، واتركوا فؤادي حرا طليقا، فما ملككم ولا ملك ابائكم يساوي عيدي جناح بعوضة، ولما كانت في السجن وقالوا له انت مسجون؟ قال لست مسجون، المسجون من سجنه هواه، والمحبوس من حبس عن مولاه، في ناس، مساجين بالهوى، بالاهواء، راكب احسن موديل، لكنه محبوس الهوا كئيب ومكتئب ومضجر، ولذلك هذا سرور باعد، والدرجة الثانية وهذه مهمة، قال مراقبة نظر الحق.

برفض المعارضة، بالاعراض عن الاعتراف ونقد رعونة التعرض، وهذا معناه كالاتي، طيب، هذا يعني كما انك تصون امام الله عز وجل جوارحك خشية ان يراك وانت على غير ما يحب فان اجل المراقبة ان تحسن باطنك لانه محل نظر الله اليك ان ينظر الى صوركم ولا الى اجسادكم ولكن ينظر الى قلوبكم، اذا كان القلب محل نظر الله فما الذي يجب علينا؟ تزيينه، وتجميله، يقول لك انت تزين ثيابك اذا زين للناس ثيابك، وزين لربك قلبك، لانه هذا الذي يريده ﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ ده معنى لطيف جدا من معاني التربية، معنى لطيف، كما انك تزين ظاهرك، وتلبس من الثياب الجميل لستر عورات الظاهر، فكذلك عليك بستر عورات الباطل، عورات الظاهر تستر بالثياب، وعورات الباطن تستر بمعرفة الله، قال تعالى ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ ده جوة، كما انك تستر السوءات بالثياب استر عورات الباطل وعافات النفوس بمعرفة الله واجلاله وتعظيمه، ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ والله ده معنى قوي جدا من المعاني اللطيفة جدا.

اذا مراقبة الحق بان تصون الظاهرة وان تحفظ الحركات حركات خاصة قدام ناس وكل ما كان الناس مقامهم اعلى، في الجامعة بيدرس الكيميا انت بتعمل حسابك في تعاملك معه، عشان لا يرى منك الا ما يسره، وربك حركات الباطن، وحركات الباطن الا تريد بالارادة التي في داخلك غيره، اذ اردت غيره كان هذا اعظم الفضيحة واكبر السوءة واكبر الجرم ان تلتفت الى غير الله وانت في حضرة الملك فالله عز وجل لا يرضى ذلك انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه معي غيري تركته وشركه، طيب مراقبة نظر الحق بربط المعارضة، يا سلام! المعارضة شنو؟ المعارضة معنى خفي جدا، معارضة اوامر الله بباطنك ظجرا من احكامه، وان كنت تفعلها في زول يقول بينه وبين نفسه يقول الله كيف يقول كذا؟ يا اخي الله كان قال لنا الموضوع ده شوية كان بيكون احسن نوع من انواع المعارضة التي في الباطن وانت ينبغي ان تراقب الله من عدم ظهور هذه المعارضة لقوله تعالى ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ فما بيحكموك لكن التحكيم بالظاهر لا ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾ ما يكون عندك تقول ليش الشريعة تعمل كده؟

الكلام ده لو كان عملوه كده كان احسن، الزاني ده لو كان يعني سجنوه كان احسن، يا اخي اقطعوا يده، يقطعوا يده كيف يا اخي؟ يا اخي احنا محتاجين للانتاج، يا اخي لكن ما يقطعوا يده، لكن تقول اقطعوا يده الله ما قال لكن بجوا جوا انت ما راضي ما بينفع قال ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ثلاث مراحل ﴿حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ يعترض على الشريعة بالمعارضة طيب المعارضة شنو؟ يا اخواننا ما الذي يريده الهروي وابن القيم من هذه الدرجة من المراقبة؟ ان تراقب الله بباطنك بتجريد الباطن وكمال انقياده واستسلامه واذعانه وقبوله لامر الله، بغير اعتراض خفي، ما يكون بدوي عندك اي اعتراض، قال ليك الله قال، الغنا حرام؟ حرام عليه، الرسول حرمه، يا اخي انت ما قلت خلاص حرام الحفلة في شنو؟

ما في حفلة ثانية انت معارض ولا كيف؟ معارض انت؟ العلمانيين دول بيعترضوا على اوامر الله علانية يقول ليك القرآن والسنة لا تكون نصوص الا التاريخ فقط تهدينا لكن اي حاجة ملتزمين بها لا في احكام الميراث ولا في الحدود ولا في الجنايات ولا في الشورى ولا في التعامل في الاسرة ولا في الطلاق ولا في اي حد عشان كذا اذا حصل لك اعتراف على امر شرعي عليك ان تتهم فهمك لا ان تتهم النص والله انا فهمي ما صحيح لكن ما تقول الرسول صلى الله عليه وسلم ما قال والكلام ده ما صح لا قول انا ما صحيح فهموني قول لهم انا فهمي غلط، يعني اذا اعترض عقلك او ارادتك او فهمك مع الشريعة فاتهم عقلك لا تتهم الشريعة، لانك قد

لا تكون فاهم، واصل الشريعة ما فيها تعارض يا اخواني، هل شريعة الله تعارض بعضها بعضا؟ لا، انا جاني واحد الليلة قال لي يا مولانا يا اخي الله قال في سورة الحجرات ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾ ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ قال له كيف؟

قال تسخروا من بعض ثاني يقول ما تسخروا من بعض قلت لي الاية الاولى الا تسخر من اخيك احتقارا وازدراء له وضحكا فيه واستهزاء به تتحدث عن دا امر شرعي ممنوع السخرية، والامر الكوني ان الله يسير الكون بتسخير العباد، بعضهم لبعض، العباد الله سخرهم بعضهم لبعض، لو كلهم دكاترة ماتوا زول بيشتغل وعندئذ يكون الكمسري اهم من في المجتمع لكن الله سخره قروش عمارة كاملة وناس طلبة ومقاول ومهندس مشرف، وده كله مشغل في دبي، برسل لهم الدراهم الثقيلة عشان يبنوا له بيته في الصافية، ده اسمه ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾؟ المقاوم، بيضحك من العمال؟ ويستهزأ بهم وكده؟ لا بل بيحترمني، والا عمله ما يمشي، يا اخوانا ما اصلا التعارض في اذهاننا وليس في كلام ربنا، لذلك قال مراقبة نظر الحق برفض المعارضة، بالاعراض عن الاعتراض، تعرض عن الاعتراف يعني لا تعترض، القرآن والسنة ما فيه اعتراض لكن، في جماعة ولا في حزب؟

لا، كونك في حزب وفي جماعة ما يعني انك تسلم كل شيء، ناقشوا لانهم ما معصومين ليه كده؟ قال احسن كده، الصح كده، الله ما قال كده، الرسول قال كده، عليه الصلاة والسلام، تناقش، بالاعراض عن الاعتراف، طيب، ذكر ابن القيم في الارادة، الارادة يا اخواننا من الميل للشيء، اراد يريد الشيء ارادة، ارادة الاخرة، ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا﴾ ارادتك للاخرة تعترض هذه الارادة امر، ما الذي يعترض الارادات؟ دائما الذي يعترض الايرادات الشهوات، تريد ان تصلي، وشهوة النوم تغلبك، تريد ان تفعل الخير وشهوة المال ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ تمنعك، الارادات والشبهات تعارض الاخبار، الاخبار يعني شنو؟ دائما الشبهات الله قال كذا كذا، يقول لك الكلام ده ما قايله، الرسول صلى الله عليه وسلم قال كده كده، دي شبهات، معناه كمراقب لله بباطنك تتخلص من كل شهوة تعارض الارادة، ومن كل شبهة تعارض الخبر الخبر من منو؟

يعترضوا على كلام الله؟ ربنا بيقول له ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ يقول لك ده كان زمان، لمن المرأ ما كانت شغالة، الان المرأة صارت باب اقتصادي، اذا يعطيها كما الرجل سواء، ربنا ما كان بيعلم، ﴿أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ ﴿آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ طيب مراقبة نظر الحق، تعالج امر الله بارادة خفية، وباعراض عن الاعتراض، وانت تعرض عن كل شهوة تعارض شنو؟ الارادة، وكل شبهة تعارض شنو؟ عن خبر، وكل محبة

تزاحم محبة الله في قلبك، طيب ابن القيم رحمه الله يرى ان الاعتراض على ثلاثة انواع اعتراض على اسماء الله وصفاته بالشبه الباطلة وبالخيالات الجهلية وبالمجالات الذهنية، تقول ليه؟ ربنا سمع ما تمشي قدام ما تعترض بعقلك وتخش في اشياء في الاسماء والصفات باشياء تدركها ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ الله لو كان داير يقول انه استولى او هيمن كان قال استوى معناه استوى كيف؟ ما تمشي لقدام تبدأ تتخيل وتتصور وهكذا عرفته؟

وكذلك الاعتراض على شرع الله وامره، واما بالعقول والاراء والاكيثة، بالموا والاذواق والخيالات والكسوفات الشيطانية، اللي يقول لك الشريعة فيها ظاهر وفيها باطن، يا اخوان الشريعة ما فيها ظاهر وفيها باطل، الشريعة كلها شنو؟ ظاهر تركتكم على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها الا هال ده ظاهر ولا باطن، شيء واضح؟ قال ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا﴾ ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۝ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۝ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۝ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ بيانه ذا رأي ولا باطل؟ الشي يبين انك على الحق المبين، ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾ الشريعة ذي ظاهرة، فبعض الناس للاسف الشديد يقوم يجعل ما يأتيه من احوال، ويظهر له من امور هو الشريعة، يقوم يقول اسمع اخوي لازم تسبحوا كثير التسبيح من اجل اظهار النور وليس من اجل الله خلل في النية عرفتها؟

اتى رجل لابن تيمية وقال له لقد سمعت ان من اخلص لله اربعين يوما تفجرت الحكمة على قلبه ولسانه، ولقد اخلصت اربعين يوما فلم تتفجر الحكمة، قال لانك اخلصت لتتفجر الحكمة ولم تخلص لله، عرفته؟ فمعناه شنو؟ معناها للاسف الشديد، بعض الناس تظهر له الاحوال لم يتضمنها الشرع ولم يأتي بها الشرع، هذه احوال على حسب حال تلك ولكن لا تجعل هذه حالة عامة تعممها على الشريعة وتجعلها قاعدة لينطلق منها الناس، عرفت؟ طيب ثم اهم شيء قبل هذه الدرجة الثالثة ذكر ابن القيم نقطة مهمة جدا في المراقبة طيب مراقبة نظر الحق برفض المعارضة ها وبالاعراض عن الاعتراض عرفتوا؟ طيب قال ونقط رعونة التعرض، ركز معي يقول ابن القيم في شرح هذا الكلام ان من راقب الله في باطنه حصل له نوع من انواع زهو النفس في داخله انه صار مراقبا لله وانه بلغ درجة عليا، فبذلك قد استدعى عوالم نفسه هو بحاجة للخروج من عوالم النفس، بمعنى اذا راقبت الله في باطنك لا تحس بانك مراقب لله في باطنك هذه رعونة نوع من انواع الرعونة؟

رعونة شنو؟ التعرض بمعنى كيف الا تحس بافكارك وخواطرك وانت تراقب ربك بباطنك ان تخرج من عوالم النفس لكن اخواننا معنى الكلام ان تراقب الله وان لا ترى لنفسك فضلا في انك تراقب الله، ان تراقب الله وان تخرج من نسبة هذا الى نفسك بالخروج من عوالم نفسك، واعتبار ان هذا امر عادي ولا تقف عنده كثيرا فلا تحس بافكارك وانت تراقب الله في باطنك وهذا كما قال ابن القيم انما يحتاج الى ملكة قوية من الذكر بمعنى ذكر الله يعني انت لما تكون تقول قاعد افتش اموري واطلع كده وانا مراقبك يا الله بباطني تكون ذاكر لله ممجد له تنسب الامر اليه دوما، وهذا يحتاج الى ملكة قوية من الذكر، وكأن الذكر احيانا اذا صار صاحبه يكون الذكر عنده ملكة، ملكة الذكر، يذكر الى درجة ان الذكر صار عنده شنو؟ عنده ملكان طيب الدرجة الثالثة من درجات المراقبة على حسب كلام من؟

ها؟ الهرم يقول مراقبة الاثر بمطالعة عين السبق، استقبالا لعلم التوحيد، ومراقبة ظهور اشارات الاجل على احايين الابدي ومراقبة الاخلاص من ورطة المراقبة، طيب مراقبة الازل اي عند مراقبة تشهد ان الله قديم بلا ابتداء، دائم بلا انتهاء، لا يفنى ولا يبيت، ولا يكون الا ما يريد، وهذا معنى الاول والاخر والظاهر والباطن هو على كل شيء قدير، ان تشهد معنى القدم، معنى الاجل معناه شي شنو؟ شنو؟ القديم، طيب، كيف تشهد؟ قدم؟ قدم الله على كل شيء والاولى من القدم ان نقول شنو؟ الاولية وانما القدم ما يستعمله المتكلمون واما السلف فيستعملون لفظ القرآني لان ليس من اسمائه ولكن من اسمائه شنو؟ الاول، كيف تشهد؟ معنى اوليته، بمطالعة السب؟ عين السب ان ترى ان الله سابق لكل الحوادث، مراقبة الاولية ان الله اول بمطالعة عين السبت، عين السبق بمعنى شهود ان الله قد سبق كل شيء، فهو الاول الذي ليس قبله شيء، وهو الاخر الذي ليس شنو؟

ليس هو بعده شيء، وهذا من العجيب في اسماء الله تعالى، المعز المذل، يقول استقبالا لعالم التوحيد، بمعنى ماذا يفيدك مشاهدتك؟ الله، الله الاول، هو الذي ابتلى كل شيء، هو الذي سينهي كل شيء واليه يرجع كل شيء، وهو الرحيم، وهو ايضا منتقم سبحانه وتعالى جبار، ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ وهكذا طيب ﴿غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ ماذا يفيد شهود اوليته شهود اوليته يعني انه ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ حتى ولو كانت النعمة عبادة وطاعة وهذا يمنعك من شهود ونسبة الطاعات الى نفسك انما تقول بتوفيق ربنا وهداية ربنا وتوبة الله لنا، صحيح طيب قال بمطالعة عين السبق، طيب حينئذ قال استقبالا لعلن التوحيد من نظر في اولية الله وعلم ان الله سابق كل شيء وان الامر اليه بذلك يا اخوانا الشيء الظاهر الجبل بيسموه شنو؟

علم لانه شنو؟ ظاهر واي دولة بترفع حاجة بيسموها شنو؟ العلم لانه يظهرها، والعلما يقول لك الاعلام، اعلام الامة، استقبالا لعلم التوحيد يظهر ويتجلى له التوحيد واضحا، يعني انت تدرك التوحيد اذا ارجعت الامور كلها لله، ده التوحيد، وهذا يعني اوليته، واليه يرجع الامر كله، ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ﴾ كله لله، انتهى الكلام، اذا ادركت هذه الحقيقة عندئذ الخلق باعتبارهم اسباب ولا يلتفت قلبك ولا ينزعج كثيرا في معاملة الخلق ولا تلتفت اليهم تعظيما واجلالا لهم؟ كويس؟ الامر كله بيد الله طيب قال استقبالا لعدم التوحيد ومراقبة ظهور اشارات الاجل على احايين الابد، طيب هذا المعنى معنى مريب، يعني حتى ابن القيم اورد ان لهذا المعنى اكثر من وجه، فالوجه الاول انهم يرون اتصالا ابد في الشهود ما يقع عندك من اعمال صالحات، والشر ليس اليك، ما تقول الله سكتني؟ والله خلاني اقتله، والله خلاني اعق، والدي؟ لا، الله ما قال لي لكن الخير والخير شنو؟

اليك، تنسب الخير الى الله، ولا تنسى نفسك، يعني ما تقول هو الله العمل، انا اللي عملته، بعد اسبوع، تقول انا تصدقته، يقول مراقبة ظهور اشارات الاجل اللي هو الاولية، على احايين الابد ربك امر العباد ان يفعل الخير، فرق بين معاونتهم وبين ان يفعل هو الخير وهم يفعلونه، يعني اعوذ بالله كأن الله يحل في شنو؟ ها؟ في مخلوقاته، وهذا باطل، لكن الصواب اللهم اعزنا على ذكرك وشكرك وحسن شنو؟ عبادتك ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ فهذا المعنى يعني ان تفعل الطاعة وان تشهد، ولكن ان تشهد ان التوفيق من الله والعون منه وليس من نفسك، فرق بين الامرين، طيب، ومراقبة الاخلاص من ورطة المراقبة، النقطة الاخيرة، اخلاص النية لله الهرم يرى كذا، مراقبتك نفسها تكون خالصة لله، ما تراقب الله لا في ظاهرك ولا بباطنك الا لرضاه، لكن يرى انك متى في المراقبة التفت الى نفسك فقد تورطت، فتحتاج الى ان تخلص النفس مراقبة الاخلاص وسط المراقبة يعني تراقب اخلاصك عشان ما يتورط في المراقبة، حتى لا تقول انا راقبته وانا فعلته وانا فعلته.

لكن ابن القيم يخالفه، يرى ابن القيم رحمه الله كالاتي، انك كونك تثبت لنفسك انك مراقب لله هذا ليس فيه حرج ولا يقدح في الاخلاص ولا يقدح في شيء، لكن الذي يكدح ان تنسب هذا الى نفسك، ان تثبت لنفسك مراقبة وان تفرح بها وان تستلذ بها باعتبارها عبادة، ولكن ان تتخلص من صفات نفسك وافاتها بنسبة التوفيق والعون الى الله وليس لنفسك، الهروي رحمه الله ان المراقب متى ما ظن نفسه مراقب لم يخلص لله عز وجل بذلك، وقد ورط نفسه بان لا يظن نفسه انه مراقب، ولكن ابن القيم يرى اثبات انه مراقب يفيد العبد في معرفة المقامات واستحضار اليقين باعتبار ان المراقبة درجة من العبادة يستلذ ولكنه لا

ينسبها الى نفسه ولا ينسبها الى قوته ولا الى حوله، انما يقول لقد راقبت ربي ولكن بمعاونته سبحانه وتعالى، ويرى ابن القيم ان هذا اكمل وان هذا اتم، لذلك نكون بتوفيق الله وفضله من منزلة المراقبة، من منازل اياك نعبد واياك نستعين منزلة تعظيم الحرمات؟ تعظيم حرمات الله عز وجل وهذا.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/halqa/35/شروح-الكتب/شرح-كتاب-مدارج-السالكين

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com